المصدر: الوطن القطرية
التاريخ : ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٥

أكراد لبنان,,تاريخ من الاضطهاد,, تاريخ من المعاناة

بيروت ـ الوطن ـ يولا أحمد

«الملايين التي تكدح, لا تحلم في موت فراشة وبأحزان البنفسج», «الملايين التي تبكي, تغنّي, تتألم, تحت شمس الليل باللقمة تحلم», مع رائحة البهار تداعب أنفك تستعيد وأنت في مقر جمعية الأرز هذه الأبيات للشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي وقد خلتها أصبحت نسياً منسياً وتضحك بين نفسك عندما تنتبه أنها مستقاة من ديوانه «أشعار في المنفى», وكأنها اصبحت النغمة الوحيدة التي تستطيع أن تعبر بها عن مأساة الشعب الكردي الذي قهره الدهر بعد أن منحه من المجد حفنات, عن تاريخ وجودهم في «بلد الأرز» تبحث فتجد أنه ليس ربيب الأمس بل يوغر في التاريخ إلى القرن الثاني عشر م, بعض الأسر الكردية جُلب للذود عن الثغور البحرية وبعضها من كبار الأسر الاقطاعية التي استقرت طوعاً في لبنان كالأسرة الجنبلاطية, عن أوضاعهم واشجانهم تسأل, تجد أن الحب الأول والأخير ليس إلا للبنان, عن الرسائل الزاجلة بين المختارة والشام يخبرونك, وعلى وقع ذكرى سيد قريطم يقرعون أبواب الاستغاثة وقد ضاقت بهم جميع السبل,

إذا لفت نظرك يوماً بيان صادر عن جمعية لم تسمع بها إلا لماماً واسمها «جمعية الأرز الرياضية-الثقافية الكردية» تسأل بعد أن عرضت عدد الأكراد في العاصمة بيروت «ألا يستحق أكراد لبنان, المواطنون الأصليون المتمسكون بلبنان ووحدته سيداً حراً مستقلاً تتشارك جميع طوائفه في بناء مستقبله, ممثلاً لهم في مجلس النواب؟», تدرك أنك تعلم النذر اليسير عن أكراد لبنان ,,, وإذا دفعك الفضول لمعرفة المزيد عنهم, تجد نفسك تسأل صديقاً عن الأماكن التي يتجمّع فيها الأكراد, وينتهي بك المطاف في أحد أيام منتصف الأسبوع في منطقة «الظريف» البيروتية بعد أن ألقى بك سائق التاكسي أمام المكان الذي صدف له يوماً أن رأى فيه سيارة تحمل رسماً لإحدى الجمعيات الكردية, تذرع الأحياء صعوداً وهبوطاً, تطوف في الشوارع, تسأل المارة, تقودك الأجوبة إلى أكثر من مكان ,,, بداية تجد نفسك واقفاً أمام مقر «جمعية نوروز الكردية الفنية» **Civata Nûroz** وتفاجأ بأن المبنى أصبح خالياً ولم تبقَ إلا يافطة صدئة تذكر أن فرقة للفنون الكردية الشعبية حلّت يوماً زائرة على المكان, تعود أدراجك, تبحث من جديد عن مستوصف لجمعية كردية من المفترض أنّه موجود أمام مستوصف دار الفتوى,

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

بعد دقائق تقودك خطاك إلى المكان المقصود ,,, حظ عاثر ,,, تعاود البحث من جديد بعد أن علمت أن الجمعية نقلت مقرها إلى الشارع الذي في رأسه سوبرماركت «سبيزا», ولكن المنال ابعد من أن يكون قريباً وتدور في حلقة بحث مفرغة إلى أن تلمح في الجهة المقابلة للشارع غطاء للرأس أبيض يتمايل ذات اليمين واليسار من وراء سيارة, وماهي إلا ثوانٍ حتى تعقبه عينان فضوليتان تحدقان بك بقوة, تقترب فإذا بك أمام شيخ درزي, وبعد أخذ ورد يرسل بك إلى صديق كردي في شارع آخر, وبعد زهاء العشرين دقيقة وبعد ان تكون قد حادثت هذا الصديق, تجد نفسك أمام مبنى قائم في شارع «الخرساء» من منطقة «البسطا التحتا» تتفحص فيه يافطة كتب عليها «الجمعية الكردية اللبنانية الخيرية, تأسست عام 1963», وبعد دقائق تجد نفسك واقفاً أمام أمينة سر الجمعية السيدة كلستان (أي زهرة البستان) فوزي محمد تحادثها ,,, وتكر السبحة لتعقد حول لقاءات جمعتك إلى مسؤولي أبرز المؤسسات الكردية في لبنان فضلاً عن الجمعية الآنفة الذكر, جمعية الأرز برئيسها السيد رمضان فتاح وحزب «رازكاري» (أي النصر) بأمين سره خضر عبد العزيز طه,

أهم الجمعيات الكردية

لماذا تمَ تأسيس «الجمعية الكردية اللبنانية الخيرية», سؤال تطرحه على أمينة سرها, فتشرح لك أن وراء الفكرة كانت جماعة من المثقفين أرادوا التصرف حيال معاناة الشعب الكردي, فكان تأسيسها بأهدافها أي «رفع مستوى الأكراد ثقافيّاً واجتماعيّاً وصحيّاً», كما تقول كلستان, وهي جمعية خيرية لا تبغي الربح كما لا تهدف إلى التدخل في الأمور السياسية, مع العلم أن سعيها الدؤوب كان خلال السنوات الماضية المطالبة بمنح الأكراد الجنسية اللبنانية,

أما جمعية الأرز فقد تأسست عام 1969 وغايتها ممارسة النشاط الاجتماعي والصحي والرياضي والثقافي والفني وتطويره بما يساعد على تنمية المجتمع والوطن في آن, اجتماعياً وصحياً عبر مستوصفها -الذي توقف عن العمل منذ أشهر نظراً للضائقة المالية التي تعاني منها الجمعية- والاعاشات التي توزعها على الأسر الفقيرة, رياضيّاً عبر رعايتها نشاطات في مجال الكرة الطائرة (متوقف), كرة القدم (فريقها رقى إلى الدرجة الممتازة عام 1990), ألعاب القوى من ركض و غيره والتربية البدنية كالمصارعة الحرة, ثقافياً عبر مجلة «راستي» (الحقيقة) التي توقفت عن الصدور منذ سنتين وفنيّاً عبر فرقة فلكلورية للفن الكردي,

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ومنها انبثق حزب «رازكاري» عام 1975 بوساطة الزعيم الدرزي الراحل كمال جنبلاط على حد قول أمين سر الحزب, طه, والغاية من الحزب كانت رفع مستوى الأكراد سياسيّاً وتأمين تمثيلهم كما تمكن المسيحيون عبر حزب «الكتائب» والأرمن عبر حزبي «الطاشناق» و»الهانشاك» فضلاً عن إتاحة الفرصة أمام جمعية الأرز لممارسة النشاط السياسي,

الجنسية اللبنانية ,,, دأب الأكراد بامتياز

الحياة السياسية للأكراد في لبنان بداية الستينيات: محدودة ومقتصرة على المشاركة في الانتخابات ليس حملاً لمرشح كردي إلى مقعد نيابي بل دعماً للمرشحين السنة, وسرعان ما شقت مسألة الانتخابات هذه الصفوف الكردية ليقوم الخلاف على اسم المرشح الذين يجب دعمه أو عدمه, 24 مارس 1968, الدورة الانتخابية الأولى, دائرة بيروت الثانية: جميل محو يخوض الانتخابات النيابية, النتيجة فشل ذريع: 100 صوت فقط, ولكن كيف كان يمكن توقع العكس في ظل عدم توافر اجماع كردي حوله؟ هذه الفسحة التي نشد فيها الأكراد ضالة النضال السياسي سرعان ما افسحت المجال أمام مسألة التجنيس, وقد بدأت هذه القضية تفرض نفسها بإلحاح إثر عدم تمكن الأكراد من الحصول على بطاقات تموينية خلال الحرب العالمية الثانية نظراً لعدم امتلاكهم الجنسية اللبنانية,

وبالرغم من أن هذا الموضوع وجد طريقه للحل إثر تدخل الأمير كاموران بدرخان أمام السلطات الفرنسية حيث استطاع الأكراد الاستعاضة عن الجنسية اللبنانية بإفادة من المختار إلا أنها بقيت هماً جاثماً على صدورهم, عام 1947 وعلى عهد رئيس الوزراء سامي الصلح, يصار إلى منح الجنسية اللبنانية إلى بعض الأكراد عملاً بالمادة الأولى من القرار 825 من اتفاقية «لوزان» والتي نصت على ان كل من كان من التابعية التركية وكان موجوداً على الأراضي اللبنانية بتاريخ الثالث عشر من أغسطس 1924 يعتبر فاقداً للجنسية التركية ومكتسباً للجنسية اللبنانية بحكم القانون, ولكن سرعان ما يغلق الباب أمام منح الجنسية اللبنانية للأكراد ويباشر العمل في تجنيس أبناء الجاليات الأرمينية والآشورية والسريانية, هذه هي الصورة التي نستخلصها من المعلومات التي ساقها الباحث أحمد محمد أحمد في كتابه «أكراد لبنان» (والذي وضعته الجمعية الكردية اللبنانية الخيرية بين أيدينا, اصدار مكتبة الفقيه, 1995),

وبالرغم من ذلك لم ييأس بعض الأكراد فإذا بهم يجدون طريقة أخرى للحصول على الجنسية عبر تغيير مذهبهم من مسلمين سنة إلى مسيحيين موارنة, ويصدر القرار بمنح الجنسية اللبنانية إلى سبعة عشر

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

يعود إلى القرن الثاني عشر الميلادي يوم استقدمت إلى لبنان عائلات كرديّة لحماية الثغور من الحملات الصليبيّة, بداية, الأكراد الأيوبيون وهم فلول من بقي من الأسرة الأيوبية يوم قدم صلاح الدين الأيوبي إلى لبنان لحماية ثغورها من هجمات الصليبيين, ويسجّل لهذا القائد قضاءه طفولته في «بعلبك» وهو الذي ولد في مدينة «تكريت» العراقية عام 1137 م, ولا مناص من ذكر آل سيفا وهم الذين يعودون بنسبهم إلى المقدم جمال الدين الملقب «بسيفا» واشتهروا في «طرابلس» و«عكار» و«حصن الأكراد», وبرز من صفوفهم الزعيم يوسف باشا سيفا الذي بعد أن أحكم قبضته على لبنان الشمالي, حلم بالسيطرة على لبنان الجنوبي واستلام كامل الإمارة اللبنانية, ولا تكتمل الصورة البانورامية التي يقدمها الباحث أحمد للعائلات الكردية المتأصلة جذورها في لبنان إلا بذكر الأمراء المراعبة والمشايخ الجنبلاطيين

وبنو عماد وبنو حمية,

تنتسب الأسرة المرعبية إلى أحد بكاوات الأكراد في «هكاريا», مرعب, وقد قدم هذا الأخير إلى «عكار» اللبنانية في أواخر القرن الحادي عشر م, برفقة حشد من عشيرته وأقاربه, وامتاز الأمراء المرعبيون بشجاعتهم وكرمهم, كما التزموا منطقة «الكورة» مقابل مبلغ معيّن من المال, أما الأمراء الجنبلاطيون فيُسطر التاريخ وجودهم في لبنان عام 1630 حين قدم جانبولاد بن سعيد بولده رياح وبعض من أهل عشيرته من كلز أو كلس الحلبية إلى بيروت ليستقر في الشوف, ويشير البعض إلى أن كلمة «جنبلاط» حرفت في الأصل عن كلمة «جانبولاذ»؛ ويُستدَّل على معناها من خلال تركيبها اللغوي حيث تعني لفظة «جان» جسد و«بولاذ» الفولاذ وبذلك يصبح معنى الكلمة «الجسد الفولاذي», وعرف منهم علي باشا جنبلاط لاعتمال نار الثورة في صدره لجهة الاستقلال «بسوريا» و«الأناضول الجنوبي» عن السلطنة العثمانية من خلال سلخهما, الأمر الذي جعله مقصداً للبعثات الإيطالية التي رفض التعامل معها, وفيما يتعلق بالمشايخ العماديين الدروز فهم يعودون بأصلهم إلى مدينة «العمادية» القريبة من «موصل» العراقية ويرى بعض الباحثين أن هناك صلة قربى تمت بهم إلى عماد الدولة الديلمي الكردي الذي حكم «العمادية» واشتهر بشجاعته الخارقة, قاد بالبعض منهم جفاف المناطق التي قطنوها وسوء الحالة الأمنية إلى «حلب» ثم إلى «ضهر البيدر» في منطقة «الباروك» اللبنانية ليتفرقوا ثم ليستقروا أخيراً في «صليما», وقد عرفوا بحصافة الرأي حتى وثق بهم فخر الدين واتخذ من بينهم مستشارين, أما بنو حمية أو «السيوف البيض» كما كانوا يلقبون نظراً لشغفهم بالفروسية والقتال, فينتسبون إلى جدهم حمو الكردي الذي قصد لبنان قادماً من بلاد ما بين النهرين ليذمو نسله نواحي «الهرمل» و«بعلبك»,

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

كرديّاً مع عائلاتهم في الأول من فبراير عام 1956 ,,, وأثارت تلك الخطوة لغطاً في عهد حكومة الرئيس رشيد كرامي لتتفاقم المشكلة خلافاً بين كبار المسؤولين اللبنانيين ,,, وثمنح الجنسية أخيراً إلى ما بين 150 و175 عائلة كردية خلال عامي 1956-1957 بعد أربعة أعوام ومع تسلم كمال جنبلاط وزارة الداخلية تدخل مسألة الجنسية مرحلة جديدة بفضل الجهد الذي بذله هذا الأخير في سبيل حلها, ويُمنح الأكراد «جنسية غير معيّنة» لتستبدل لاحقاً «بجنسية قيد الدرس» ويغلق باب التجنيس نهائياً أمامهم حتى صدور مرسوم يوليو 1994 الذي وضع حداً لهذه المحنة, فماذا عن أصل الأكراد؟

أصل مثار لغط

للباحث عن ماهية هذه الكلمة خلاصة لا مفر منها وهي أنها تعبر عن مفهوم أكثر ممّا تعبر عن واقع جغرافي قائم حاليّاً, فقسم يرى أن هذه اللفظة أطلقها السلجوقيون إما على المنطقة الواقعة بين ايالتي أو ولايتي «أذربيجان» و»لورستان» واما على البلاد الواقعة غربي جبال «زاغروس», وقسم آخر يرى فيها احاطة للأقسام الجنوبية من «طوروس» وسواحل دجلة اليسرى كما الزاب الأعلى, ويخلص بعض الباحثين إلى ان كردستان أرض بلا حدود وأنها تشير إلى البلاد التي يقطنها الأكراد, هي «كوردونس» أو «كورديالي» بالنسبة لليونان والرومان, «كاردو» أو بيت الكاردوخيين بالنسبة للسريان و«اقليم الجبال», امبراطورية «ميديا» أو «العراق العجمي» بالنسبة للعرب, ويخلص الباحث أحمد إلى أن «معظم الجغرافيين الذين درسوا جغرافية «كردستان» (يتفقون) على أن معدل مساحته تتراوح بين 500 -535 ألف كلم2» (ص, 18), وكما تتعدد النظريات في تحديد ماهية إقليم كردستان كذلك الأمر بالنسبة للأكراد, قيل عنهم أنهم السكان الأصليون لجبال آسيا الصغرى نظراً لتقاليدهم وعاداتهم الاجتماعية, نسبوهم إلى الكردوخيين والخالديين الذين سكنوا هضاب نفس المنطقة ما بين القرن التاسع والقرن السادس ق, م, وينقل صاحب كتاب «أكراد لبنان» اسناداً عن الباحث الكردي محمد أمين زكي, «أن الأكراد هم من سكنوا منذ فجر التاريخ جبال زاغروس وأنهم يتألفون من شعوب (لولو, كَوتي, سوبارو وخالدي) وبأنّهم الأصل القديم جداً للشعب الكردي» (ص, 21), ولكن ما هي الظروف التي قادت خطى الأكراد إلى لبنان؟

من كردستان إلى لبنان

يخطئ من يعتقد أن توافد الأكراد على بلاد الأرز طارئ, مستجد بل أن جميع الدلائل تشير إلى أن وجودهم

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

سيف القمع مسلط على الرقاب!

في بداية العشرينيات, كما يوضح كتاب «أكراد لبنان», هاجر الأكراد من تركيا إلى لبنان هرباً من حركة التتريك الواسعة والتعسف العثماني الذي مورس بحقهم كما حصل نتيجة ثورة الشيخ سعيد عام **1925** وإذا أردت أن تختصر أسباب هجرة الأكراد فقل انها كانت نتيجة الظروف القومية والاجتماعية الصعبة التي عانوا منها, ولم يكن فشل الحلفاء بالالتزام بمضمون اتفاقية سيفر عام **1920** والتي وعدت بمنح الاستقلال للأكراد عن الدولة التركية إذا ما رغبوا بذلك ثم تنصل كمال أتاتورك من التزاماته نحوهم إلا ليجعلهم يطرقون باب الهجرة بقوة,

ولا نستطيع أن نحيط بظروف الجالية الكردية في لبنان من غير الإحاطة بظروف مجتمع المنشأ, فالأكراد ينحدرون بمعظمهم من «ماردين» و«طور عبدين» أي «جبل المتعبدين») التركيتيين؛ وقاطنو ماردين بمعظمهم من السنة المعتنقين للمذهب الشافعي, تركيبة مجتمعهم عشائرية وكُرّس لديهم التعلق بالأرض على مرور الحقبات خدمة لمصالح الاقطاعيات التركية والكردية,

في بداية القرن العشرين كانت المجتمعات الكردية تنوء تحت وطأة الفقر والجهل والأمية والافتقار إلى الخدمات الصحية والتعليمية والتقنية, فلم يكن بإمكان الأكراد الاستفادة من الآلات التي أدخلت إلى القطاع الزراعي واضطروا إلى الاكتفاء بأساليب الزراعة البدائية, ولم تنتشر المصانع في الريف الكردي الا بأعداد معدودة وكان مجال عملها في تصنيع السلع البسيطة, وحرّج عليهم تعليم لغتهم أو الاقدام على أية بادرة تذكر بهويتهم الكردية, على هذه الخلفية قصد الأكراد لبنان عن طريق سوريا -وللكثيرين سيراً على الأقدام- أملاً في حياة لائقة لا تبخسهم حقّ انسانيتهم, في لبنان لم تكن المهن التي تعلموها في موطنهم لتتيح لهم أكثر من الخوض في عمل الحمالة ثم لاحقاً في القطاع الزراعي وملحقاته ولجأت النساء إلى الخدمة في المنازل, واستمرت الأميّة تضيّق عليهم مجال التطور فضلاً عن العادات التي حملت معهم من مثل الثأر والانقسام ضمن «البندة» (وهي كلمة كردية معناها التحزب العائلي أو العشائري أو سواه من التحزب) ما بين «المحمودكيين» و«العثمانكيين», وأدرك الأكراد اخيراً أهمية تعليم أولادهم, فأرسلوهم إلى مدرسة الشيخ علي بري في «البسطا التحتا» ثم مدرسة عمر الداعوق في «سوق سرسق», وبالرغم من أهميتها فإن أوضاعهم لم تتحسن نتيجة عدم حصولهم على الجنسية التي أصبح عدم امتلاكها عائقاً أمام انتسابهم إلى النقابات مع ما يعني ذلك من حرمانهم من الخدمات التي توفرها اضافة إلى حق التملك والانتساب إلى غرفة التجارة والزراعة كما التقدم إلى الوظائف في القطاعين

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الرسمي والعسكري, اليوم وبعد أن حصل الأكراد على الجنسية إلى أين آلت بهم الأحوال؟

وضع الأكراد الراهن

إذا ما تحريت عن الفرق بين وضع الأكراد السابق والحالي, تلفت نظرك كلستان محمد إلى أن نسبة الأمية كانت مرتفعة قبلاً أما الآن فقد ازدادت نسبة المثقفين والمتعلمين كالمهندسين مثلاً داخل المجتمع الكردي, ولكن تحدد أمينة سر الجمعية أنه لا وجود لإحصائيات بارزة فيما يتعلق بهذا الموضوع ولا حتى ضمن الجمعية, ومن التغيرات التي طرأت أيضاً ازدياد الوعي لدى الناس ومرد ذلك إلى ازدياد الثقافة لديهم ولكن المشكلة اياها لا تزال جاثمة: «في أية دولة, يظلّ الشعب الكردي, شعباً فقيراً مضطهداً».

أما فتاح فإذا سألته عن الموضوع فهو مستعد أن يتحدى أيا كان في أن نسبة السرقات داخل المجتمع الكردي لا تتجاوز**0,01%** وتكاد تكون معدومة وكذلك بالنسبة للجريمة ولتجارة المخدرات ,,, أما «نسبة العمالة (يقصد التعامل مع إسرائيل) فهي غير موجودة ولا نذكر فيها في كل حياتنا», يشدّد, وبالرغم من كل ذلك يأسف إلى أنهم لم يستطيعوا حتى الآن أن يؤسسوا مجتمعاً تربوياً خاصاً بهم مما يضطرهم إلى ترجي المدارس أملاً في أن تخفض رسوم التسجيل إلى **20%** أو **30%** ويخلص إلى أن «وضع الأكراد في لبنان سيئ إلى أبعد الحدود», ويشرح أسباب ذلك «مجتمعنا الكردي تتناحره المشاكل بمؤسساتنا» ومرد ذلك, يوضّح, الانتشار في بيروت وفي البقاع وفي الجنوب وكل المناطق اللبنانية دون وجود لمؤسسة كبيرة, مؤسسة بكل ما للكلمة من معنى, قادرة على أن تقوم بشؤون الطلاب, كما يشتكي فتاح من الجمعيات الأخرى التي لا تتذكر أنها كردية إلا وقت الانتخابات بينما لا تشارك في المناسبات الكردية كنوروز (اي «اليوم الجديد» والذي يقام في الحادي والعشرين من مارس من كل عام) أو غيرها من المناسبات باعتبار أن جوابها يكون أنها غير معنية باعتبار أنها ليست كردية, وأقربها منذ أيام, يخبرك فتاح, رفضها المشاركة في الاحتفال الذي حضره وفد كردي كبير من كردستان العراق وتحديداً من مكتب العلاقات العامة التابع للحزب الديمقراطي الكردستاني بذكرى **11** أغسطس و**14** سبتمبر, أي انطلاق الثورة الكردية والاحتفال بعيد مولد الزعيم مسعود البرزاني,

ويكمل: «مجتمعنا من تاريخ الاستقلال وحتى الآن نما على الفقر وعلى الكفاءات الفردية والخاصة» وهذا المجتمع الفقير بالدراسة والعلوم تناتشته الأحزاب (ويسمّى الأحباش وحزب البعث والحزب القومي السوري الاجتماعي) والمؤسسات الدينية كما العلمانية والعقائدية, وبالتالي يشرح, أصبح الأكراد موزعين بين هذه الطوائف دون أن يقدروا على جمعهم لأن ذلك يتطلب اعطاءهم ما افتقدوه في مؤسساتهم

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الجدارن, باهتة الالون إلى جانب صور أكثر حداثة ,,, صور ابنه, سعد, وعندما تسألها عمن يمد يده لمساعدة أكراد الحي اليوم بعد رحيل الحريري, تجيبك «لا أحد», ولكنها تأمل أن ينقلب حالهم بعد أن يتم الكشف عن منفذي جريمة اغتيال الحريري ومخططيها فتلتفت مؤسسة الراحل من جديد إلى أوضاعهم,

وتستقبلك بشرى في غرفتها يزفها حشد من الفتيات بينهم ابنة اختها, شيرين ب, وصديقتها مريم ح, لتريك بعدما طلبت منها, صوراً للزي الكردي التقليدي وتتنقل بك الفتيات إلى غرف أخرى للجيران ليرينك صوراً لرجال بالملابس التقليدية كما ,,, صور الحريري من جديد, وينتهي بك المطاف أخيراً في غرفة أخرى تملكها بشرى أقل رفاهية هذه المرة لتشاهد بأم العين جذع شجرة حامت حولها الأساطير ضاربة جذورها في الأرض, في تحد سافر لأرضية الاسمنت وسقف التنك, وتقول الأسطورة ان روح شيخ تقطن هذه الشجرة لتظهر على شكل نسر أبيض كبير حمى قاطني الدار من بطش القذائف لما كانت الحرب اللبنانية مستعرة, ولا يسعك إلا أن تتذكر أسطورة أخرى كان قد أخبرك بها فتاح حول العيد القومي للأكراد, النوروز, ومفاد الأسطورة أنه في البلاد التي ستعرف فيما بعد بكردستان أصيب ملك اسمه «الضحاك» بداء, دواؤه كما وصف له دهن جسده بنخاع شبّان, وبالفعل نفذ «الضحاك» الوصفة آمراً جلاده بقتل شابين يومياً, إلا أن ما لم يكن بالحسبان هو أن يرتد الجلاد على أوامر ملكه ليقتل شاباً واحداً ويطلق سراح الآخر ليهرب ملتجئاً إلى الجبل, وبقي الأمر على هذا المنوال إلى أن تشكلت في رحم الجبل قوة من الرجال أطاحت بالضحاك وبشره, وأطلق على هذا اليوم اسم «نوروز» وتقول الأسطورة ان هؤلاء الرجال هم النواة لما سيعرف لاحقاً باسم «امبراطورية ميديا» الكردية,

وتخرج أخيراً من الدار شاكراً لحسن الضيافة, حاملاً في جعبتك مصطلحات لعادات الأكل مثل «شمبورة, كيتالي, برغل ولحمة, محشي مع صدر غنم, برغل ببندورة, سلطة بطاطا» كما اللبس «للسيدات فستان قديم وعليه إزار (البشتمال) وكردان (عقد) من ليرات الذهب وغطاء أبيض للرأس مع ما يلفحه بالألوان وللرجال شروال», وفي الزواج أن تدهن العروس بالحنة وأن يؤمن لها الطعام في يوم الزفاف اما من منزل زوجها العتيد أو أحد أقاربها, وفي المآتم اقامة العزاء لثلاثة أيام ثم في الأربعين كما في الذكرى السنوية ثم زيارة الميت كل يوم خميس بعدها الخ, وفي الدخول إلى المنازل حافي القدمين ,,, ولا تستطيع أخيراً إلا أن تحيي ما سمعته من افتخار بالهوية الكردية وأن تحمل السؤال الذي ردّ إليك «لماذا لا يحبون الأكراد, ألأنهم اكتسبوا سمعة البأس؟»,

ماذا يتداولون عن التاريخ الكردي؟

تحاور كلستان محمد في تاريخ الشعب الكردي ونشأته مبدياً رغبتك في معرفة ما الذي يتداوله الأكراد في

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وجمعياتهم, وحتى مساهمات الأكراد المقيمين في الخارج, يؤكد فتاح, تكون لمؤسسات دينية أو مؤسسات لا تتعاطى الشأن الكردي,

وتسأله عما إذا كان هذا الوضع طارئاً في ظل الأوضاع الاقتصادية السيئة التي تعاني منها الشرائح اللبنانية سواء بسواء, فيؤكد عدم صحة مثل هذا الطرح وأن ماضيهم لا يختلف البتة عن حاضرهم كما أن الزيادة في المداخيل ضمن المجتمع الكردي بقيت محصورة بأفراد, ويلفت فتاح النظر إلى أن أجندة المرشح الكردي للانتخابات النيابية لا تختلف عن مثيلتها لدى أي مرشح بيروتي آخر لذلك فإن الدعم الذي يقدمه لمجتمعه يبقى محصوراً بحالات ولا يطال الجمعيات الكردية ربما لأن هذه الأخيرة قد تنمو لتنافسه, يحلل فتاح,

دار إبراهيم

وإذا كان هذا هو لسان حال الجمعيات يتساءل المرء عن موقف الأكراد أنفسهم من الوضع العام برمته, وإزاء ذلك كان لا بد لك من أن تبادر إلى زيارة «دار ابراهيم» الكائنة على بعد أمتار من مقر «الجمعية الكردية اللبنانية الخيرية» في شارع «الخرساء» من «البسطا التحتا», والدار مجمع سكني قائم في هذه المنطقة منذ عشرات السنين, يجمع الذين سألتهم وان لم يستطيعوا افادتك عن السبب الذي من أجله سمّي المجمع بهذا الاسم, وقد تقع ضحية التباس نظري في البداية فتعتقد أن الدار مقتصرة على بعض المنازل التي هي في الحقيقة كما ستكتشف لاحقاً غرف صغيرة متراصة جنباً إلى جنب تشكل دهليزاً كبيراً! وقد يذكرك بياض الجدران بفيلم «كازابلنكا» (الدار البيضاء), بطولة الممثل الأسطورة همفري بوغارت

وتسأل نفسك عمّا تخفي هذه الجدران وراءها وتتوقع مسبقاً أنها ليست قصص أشعة الشمس الذهبية التي تضرب بلفحها سطوح المنازل المغربية تحية للسياح, «دار ابراهيم» قصة الفراق بين الأحباب, وانتظار الزوج السعيد للفتيات وضنك السنين الهرمة لمن لم يزل يتذكر الهجرة من تركيا إلى لبنان عبر سوريا ونخز الهجرة والبطالة المؤلم, «دار ابراهيم» تضرب لك موعداً دون سابق انذار مع ذكرى رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري, تراه ينتظرك اينما توجهت, على الجدران الخارجية للمنازل, في صورة أيقونية عبر باقة ورد اصطناعية, وعندما تسأل احدى قاطنات الحي بشرى فـ, عنه, تتحمس بشكل فجائي لتقول لك مصرة عليك أن تدون كلامها حرفياً: «رحمه الله, انه الوحيد الذي أحب الأكراد في كل لبنان», وتضيف احدى المستمعات: «فؤاد مخزومي ساعدنا قليلاً فيما مضى»,

ويتسلل الحزن في نبرات صوتها وهي تذكر المساعدات التي قدمها لقاطني الدار وسعة كرمه وهو من كان يفتح دارته قريطم, للفقراء من الأكراد على الموائد الرمضانية, رحل سيد قريطم وبقيت صوره معلقة على

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

هذا الشأن, فتخبرك أنهم يتناقلون أنهم تاريخيّاً شعب اضطهد في بلاده وجاء إلى لبنان -وتضرب هنا مثلاً عن أجدادها الذين هربوا من «الاضطهاد العثماني»-, وتكمل أنهم أقاموا في لبنان للعمل وأنشأوا عائلاتهم فيها ,,, وأصبحوا تضيف «جزءاً لا يتجزأ من الشعب اللبناني», وتعليقاً عما إذا كانت المشكلة الكردية سببها معاهدة سيفر يأتيك الجواب أنه احتمال أن يكون ذلك ولكن كما يقال فإن السياسة قد تكون غير معلنة في جزء منها وقد يوجد في الكواليس أمور لا نعرفها, وتشير محمد إلى أنه يوجد الكثير من الأكراد الذين دافعوا عن لبنان وقضيته ولكن يبقى لديهم مشاكل تضيف شأنهم شأن الآخرين من أبناء المجتمع اللبناني كالطبابة والوضع الاقتصادي في البلد, ولكنهم يشعرون بها, كأكراد, أكثر من غيرهم وذلك لأنه توجد أقليات أخرى جاءت إلى لبنان وأصبح لديها نواب في البرلمان وأصبح هناك من يمثلها - وعندما تقاطعها لتسألها عمّا إذا كانت تقصد الأقليات الأرمينية, تجيبك «OK فلذقل الأرمن»- وتكمل أصبح هناك من يساعدها «بينما نحن كجمعيات كردية لا نجد من يمد لنا يد المساعدة ومن يعطينا المساعدات, هذه الأمور نحن محرومون منها»,

ويوافق فتاح على هذا الرأي, فجمعية الأرز يوضّح وبالرغم من نشاطاتها الصحية والثقافية والاجتماعية والرياضية «أفقر جمعية في لبنان وفي كل بيروت», ويتابع «نحن بنينا ها بناءً ذاتيّاً ولا أحد يساعد ها ولا يقدم لها شيئاً», ويشاطرك في جزء من همومه ,,, في لبنان يوجد الكثير من المؤسسات الإنسانية والمؤسسات الأخلاقية والمؤسسات التي تتعاطى الشأن العام والتي لم يتركوا أيا منها - وبعضها يصرف بآلاف وملايين الدولارات -, يؤكد فتاح, إلا وطرقوا بابه في مشاريعهم الهادفة إلى تحسين الوضع التربوي لأبناء المجتمع, ويعترف فتاح أنهم يشعرون أن هذه الجمعيات تتجاهلهم عندما تقرأ اسم «جمعية الأرز», ويصرح رئيس جمعية الأرز انهم اشتكوا للمفتي بهذا الخصوص أكثر من مرّة فقال لهم فخامة رئيس الجمهورية السابق الياس الهراوي وكذلك رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري وكل المسؤولين الكبار أكثر من مرّة أنكم «جزء من هذا البلد, جزء من هذا المجتمع, فاشعروا بذلك», فكان رد الجمعية

أنهم يشعرون بالفعل أنهم جزء من هذا البلد ومن أقلياته ومن مواطنيه ولا يقبلون أن يزايد عليهم أحد وطنيّاً خاصة أنهم يعتبرون أنفسهم أنهم تحت سقف المؤسسات الشرعية والمواطنية, وينفعل فتاح قائلاً «نتحدى أي طائفة أن تحب لبنان أكثر ممّا يحبه الأكراد»,

مسألة الجنسية على طاولة النقاش

وتتطرق إلى مشكلة مكان الولادة الذي لم يذكر للأكراد في الجنسيات التي تمّ منحهم اياها, وتقول عنها

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

كلستان محمد «من أبسط حقوق الإنسان, أنه بعد العيش في بلد خمسين سنة, أن يأخذ هوية البلد (بمعنى جنسية) وأن يقدر على التصرف بها», وتوضح أن عدم ذكر مكان الولادة في الجنسية يسبب مشكلة: «لأنّه اليوم عندما تريدين أن تذهبي إلى سفارة, تسألك أين كانت ولادتك ولن تعطيك فيزا, وهذا الأمر يحد من حرية انتقال الإنسان», «وهناك البعض الذين تقدموا إلى المحكمة فقامت بتصحيح وضعهم وهناك البعض الذين لا تسمح لهم أوضاعهم المادية أن يوكلوا محامياً عنهم فتبقى أوضاعهم على حالها»,

وتستوضحها عمّا إذا كانت هذه المشكلة مرتبطة فقط بالذين ولدوا على الأراضي اللبنانية فتوضّح أن المشكلة متعلقة بالذين ولدوا في لبنان كما الذي كانت ولادتهم في الخارج وتخلص من خلال تحليل آلية عمل الدوائر الرسمية المعنية بالموضوع إلى أنهم كان عليهم أن ينتبهوا للأمر والمعروف عن هذه الدوائر أنه كان من المفروض أن يسألوا الشخص تأمين ورقة من المستشفى أو من القابلة إذا لم يكن اللجوء وقتها إلى المستشفى ممكناً, تفيد عن مكان ولادته, وتسألها هنا عما إذا كانت تؤيد تكوين ملفات لهؤلاء الأشخاص فتجيب بالإيجاب,

ويعتبر فتاح هذه المسألة جزءاً من معاناة الأكراد والتي «مورست بالأكراد دوناً عن الكل», ويقول أن الجنسية «أفرغت من محتواها» ويتساءل في الوقت نفسه عما إذا لم يكن «الأمر مقصوداً» ويؤكد أن الرئيس الحريري استغرب الأمر عندما علم به فأوفد شخصاً من قبله للمساعدة على حل المسألة وبالفعل استطاع هذا الأخير أن يؤمن البت في مئة وخمسين ملفاً ثم توقف الأمر, ويفسر فتاح ذلك ربما بأجواء التوتر في العلاقات التي سادت بين الحريري وأحد أفراد الحكومة,

وعندما تلفت نظر فتاح إلى أن المسألة قد تكون فقط بيروقراطية باعتبار أن الذين تقدموا إلى المحكمة صححت أوضاعهم, يجيبك أنهم لم يتباحثوا في هذه النقطة ولكن معرفتهم بعمل الدوائر الرسمية يجعلهم يشكون في الأمر ,,, على كل حال يؤكد فتاح أن مسألة الجنسية « أصبحت وراءهم» وأنهم لا يطرحونها على طاولة النقاش باعتبار أنها يمكن أن تحل فردياً عن طريق القضاء, ويعلق على ذلك بأن المشاكل التي يمكنهم حلها لا يعيدون فتحها باعتبار أن هناك مشكلات أهم,

التمثيل البرلماني

وكان لا بد من طرح مسألة التمثيل البرلماني للأكراد وامكانية تنفيذه كذا طرح في لبنان, ويأتي تقدير كلستان أن هذه المسألة صعبة ليس لصعوبتها بل نظراً لأن ما تم اعتبار الأكراد أقليات أم لا, وتستوضحها

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

عن هذه النقطة فتجيب أن الأكراد «محسوبون على السنة في بيروت» وبالتالي لا يعتبرون أقليات, وتغتنم محمد المناسبة حتى تقول: «أعتز أنني كردية لبنانية ولا أنسى فضل لبنان عليَ وعلى غيري من الأكراد وكثر خيرهم أنهم استقبلونا في بلدهم ومنحونا الهوية, وأكيد لا ننسى ذلك, وأكيد عانينا حتى وصلنا إلى ذلك, ومن الجيد أننا وصلنا, ولا يتم أمر دون معاناة».

وتقدم جمعية الأرز الرياضية-الثقافية الكردية بحسب لجنة الإحصاء والتدقيق لديها رقماً للأكراد البيروتيين فإذا بعددهم قد بلغ 18 ألفاً و630 نسمة, وقد حصلوا على هذا الرقم من خلال مراجعة وزارة الداخلية واستكملوا النقص لديهم بإرسال لجان إلى المنازل الكردية, وقد ابرزوا هذه الأرقام خلال الانتخابات النيابية الأخيرة مطالبين بممثل لهم في مجلس النواب, وحول رد السلطات المعنية على هذا الطلب يبادرك, رئيس الجمعية بعرض للواقع اللبناني منذ عهد الاستقلال أي منذ عام 1943 الذي يرى فيه تعبيراً سافراً لاستخدام الخطاب الطائفي على حساب الخطاب الوطني؛ هذا في الوقت الذي تنطلق فيه جمعية الأرز بالاتفاق مع جمعيات كردية أخرى من منطلق معاكس أي تغليب المواطنية نظراً لما لها من أهمية في تعزيز التنمية في البلاد, فالحديث يشدد فتاح يجب أن يتمحور حول ماذا يستطيع أن يقدم كل فرد إلى بلده وليس إلى طائفته لأن تعزيز الطائفية من شأنه قيادة البلاد إلى مشروع حرب أهلية كما يقال كل ثلاثين أو أربعين سنة, وبما أن «السني الكردي يمكن أن يخلق نوعاً من الوجس والخوف بين الطائفة السنية وبين أية طائفة موجودة في البلد» نظراً لكون الكردي يتميّز بقومية كردية قائمة على العادات والتقاليد والأعراف لذلك فإن النتيجة كانت معروفة مسبقاً وهي الفشل, يؤكد فتاح, وما يريدونه هو «تمثيل متميّز عن الطائفة السنية», هم سنة يؤكد ولكنهم يتابع, يتميّزون بكونهم أكراداً مثل الأقباط أو السريان أو الكلدان أو الآشوريين الذين يبقون مسيحيون بالرغم من العادات الخاصة بهم, ويكمل أنه «شرف لنا أن نكون ضمن الطائفة السنية ولكن نريد ضمنها قوة معيّنة من حيث التمثيل, من حيث النيابة, من حيث الوظيفة, ومن حيث الاختلاط داخل مجتمعهم», ولطالما طالبوا بإضافة طائفة سني-كردي على ما تبقى من الطوائف أو الحصول على قوة معيّنة داخل الطائفة السنية,

ولا يخجل فتاح من التصريح من أنه يعتقد ان الشعب الكردي «شعب مضطهد, شعب فاقد كل خصوصياته» ويضيف في مكان آخر أنهم شعب «مضطهد ضمن الطائفة السنية وضمن المسلمين في هذا البلد», لا نائب لهم, لا عضو في البلدية, لا أحد يتعاطف معهم على غرار غيرهم من أطياف المجتمع اللبناني (كالسريان والأرمن والبروتستانت), «نريد نائباً واحداً, يخبرك, وخذوا ما يدهش العالم كما قال

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الرئيس فرنجيه»,

الأكراد والمجتمع البيروتي: مدّ أم جزْر؟

وشدد فتاح على أن الأكراد يقومون بواجباتهم ضمن المجتمع البيروتي باعتبارهم « جزءاً لا يتجزأ من النسيج البيروتي» ولكن لا يحصلون على أي من حقوقهم, ويلفت رئيس جمعية الأرز نظرك إلى أن المرشح البيروتي يستجدي الناخب الكردي من أجل أصواته دون أن يحصل هذا الأخير على شئ بالمقابل, ويعلن فتاح أنهم يريدون أن يعاملوا «كأكراد بيروتيين لبنانيين وجزء من المجتمع البيروتي المتكامل», كما يسأل عن السبب الذي لأجله تستثنى العائلات الكردية من التوزيع الوظائفي, من هذه «اللوائح المعلبة» بالرغم من وجود عدد من المثقفين في صفوفها (مهندسون, أطباء, محامون, قضاة ,,,), ويلفت فتاح نظرك إلى أنه يوجد في بيروت أكثر من 18 عائلة كردية بيروتية يتكلمون اللهجة العربية, وهذه العائلات إذا ما جمعت مع بعضها ضمن عائلة واحدة, يتابع فتاح, تمثل العائلة الكرديّة, فلماذا لا يختارون شخصاً منها, ولماذا, يتساءل, نجعلهم (أي الأكراد) يشعرون « بالغبن» «والغبن يولد نوعاً من الحقد والأسى»؟ ويكمل على نفس المنوال: «ألا يحق لنا بكوتا, يقول؟», ويأسف إلى أنه لم تهاتفهم ولا مرة أي من الجمـــــعيات تطلب منهم أن يرسلوا شخصاً كردياً ليتولى وظيفة شاغرة ولا حتى كجامع للنفايات أو كحاجب,

ويعرض فتاح لواقعهم المرير ويعاتب تجمع العائلات البيروتية لأنه لم يرسل ولو لمرة وراء عائلة كردية واحدة لتنتسب إليه, وكذلك بالنسبة لاجتماعات اللجان والروابط الشعبية التي تستثنيهم ويسمي هنا لجنة للدفاع عن حقوق بيروت, ويبدي خشيته من وجود مخطط حتى لا يكبر الأكراد ليشكلوا «لوبي» على غرار اللوبي الأرمني, ويلفت نظرك إلى أن الأرمن احتضنوا منذ توافدهم على لبنان من قبل الولايات المتحدة الأميركية بينما بقي الأكراد على «قدراتهم الفردية», وينفي فتاح أن يكون وضعهم الحالي نتيجة الوجود السوري في لبنان «فهذا شأن لبناني بحت», يؤكد و«لا نرضى أن يكون هناك اشكال مع أية دولة جارة» كما « ندعو للحوار»,

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية